دراسة تحليلية لسيرة الفنانة الأردنية سلوى وموروثها الغنائي

رامي نجيب حداد، كلية الفنون والتصميم، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
محمد طه الغوانمه، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

تاريخ الاستلام: 2011/11/23 **تاريخ القبول:** 2012/8/2

Analytical Study of the Biography of Jordanian Artist Salwa and her Musical Heritage

Rami N. Haddad, *Faculty of Arts and Design, University of Jordan, Amman, Jordan.*
Mohammed T. Al-Ghawanmeh, *Faculty of Fine Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

ملخص

تعد هذه الدراسة دراسة علمية توثيقية لسيرة الفنانة الأردنية سلوى، باعتبارها أول مطربة أردنية ورائدة الأغنية النسائية في الأردن، تضمنت الدراسة تتبعاً لسيرتها الفنية الحافلة بالعطاء، وجمع وتفريغ أشعار وألحان أغانيها، كما تضمنت تحليلاً علمياً لأغانيها: شعراً ولحناً وإيقاعاً وأداءً، وقد أبرزت الدراسة إبداع الفنانة سلوى من خلال تتبع حياتها وتحليل سيرتها الفنية بما تكتنف من محطات حياتية وطرائف فنية وإنسانية، بالإضافة إلى ذلك تضمنت الدراسة تحليلاً لما اشتملت عليه أغانيها من كلمات شعرية، وأوزان وضروب إيقاعية، وألحان ومقامات موسيقية، مما ساعد في التعرف إلى أبرز الخصائص الفنية التي تتسم بها أغاني الفنانة سلوى، وما تتضمنه مدوناتها الشعرية والموسيقية من صور وجماليات فنية.

جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول، اشتمل الأول منها على مشكلة الدراسة وأهميتها والدراسات السابقة، في حين تناول الفصل الثاني نشأة الفنانة سلوى وحياتها، ودخولها للعمل في الإذاعة الأردنية من خلال برنامج ركن الهواة، والعلاقة الفنية ما بين الفنانة سلوى وزوجها الفنان الأردني الراحل جميل العاص، ومشاركاتهما المحلية والعربية والعالمية، والجوائز التي حصلت عليها، أما الفصل الثالث فقد تضمن تحليلاً فنياً لموروثها الغنائي مدعماً بالجداول التوضيحية التي ساهمت في استخلاص نتائج هذه الدراسة، كما تضمن هذا الفصل تدويناً شعرياً وموسيقياً لأغاني الفنانة سلوى (عينة الدراسة).

Abstract

This is a biographical study of the Jordanian artist Salwa, who is to be considered the first Jordanian female singer and a pioneer of women singing in Jordan. The study is a track to her musical tender, collecting her songs and offers a scientific analysis of her songs: Lyrics, Melodies, Rhythm, and performance.

The study highlighted Salwa's creativity by tracking her social and professional life and by analyzing her works. All that helped to identify the main characteristics of her songs, and shed light on the aesthetics of her poetic and musical forms.

The study included the emergence of the artist Salwa and her involvement in Jordanian radio, and the substantive relationship between the artist Salwa and her husband, the Jordanian artist Jamil al-Aas, and her local and international participations, as well as awards received.

المقدمة

إن دراسة الأغنية الأردنية وتطورها تتطلب التعرف إلى مسيرة وحياة من كان لهم الدور الأكبر في هذا التطور، ومن هؤلاء الفنانة سلوى وذلك وبالنظر لما قدمته للأغنية الأردنية خلال مسيرتها الفنية العطرة التي رافقت تطور الدولة الأردنية، باعتبارها أول مطربة أردنية، ورائدة الغناء النسائي في الأردن، حيث تجلت إبداعاتها بأداء أجمل الأغاني الأردنية، وتناولت مختلف أشكال الغناء الأردني (أهازيج وطنية، وأغاني شعبية، وقصائد غنائية، وابتهالات دينية، ومواويل وغيرها)، وكل منها يعد نموذجاً أصيلاً واكب مراحل تطور الأردن وثقافته وفنونه.

وبالنظر لما شكلته الفنانة سلوى من حالة فنية فريدة في مسيرتها الفنية وفي لونها الغنائي الأردني الأصيل، الذي عشقه كل الأردنيين والعرب، فقد جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على المسيرة الفنية الحافلة وعلى الإبداع الغنائي المميز للمطربة الأردنية الأولى، من خلال دراسة علمية تحليلية جادة لأغانيها، بما تتضمنه من كلمات شعرية وألحان موسيقية، وما تشتمل عليه من ضروب إيقاعية ومقامات موسيقية، بالإضافة إلى ما تشتمل عليه من مضامين أدبية وموضوعات فنية وسمات إبداعية. وذلك بهدف جمعها وتفريغها ودراستها، والمحافظة عليها وحمايتها، ونشرها والتعريف بها، والاستفادة منها في إبداع أعمال فنية متطورة توازن بين عنصري الأصالة والمعاصرة.

مشكلة الدراسة

إن من الواجبات الأكاديمية الملقاة على عاتق القائمين على الأبحاث والدراسات الموسيقية المتخصصة بالتراث الغنائي النسائي وأغاني المطربات الأردنيات الرائدات ومنهن الفنانة الكبيرة سلوى بشكل خاص أن يسعى هؤلاء لتوثيق وتحليل الانتاج الفني وبيان أهميته الفنية وما أضافه مثل ذلك الفن الشعبي الى الحراك الموسيقي في الأردن والوطن العربي؛ فعلى الرغم من أن الفنانة سلوى فنانة أردنية معطاءة، إلا أنها لم تلق الاهتمام الكافي من قبل النقاد والفنيين والباحثين الأكاديميين، سواء في دراسة سيرتها الفنية أو في تحليل أعمالها الغنائية، إذ تعتبر أغانيها ثروة تراثية أردنية لا تقدر بثمن، ونموذجاً صادقاً للأغنية الأردنية بمجمل مواصفاتها الفنية، وحرصاً على هذه الثروة من الضياع أو الاندثار أمام المتغيرات العالمية وتحت وطأة الظروف المعاصرة، وبخاصة ما تتعرض له الأغنية التراثية الأردنية والعربية بشكل عام من استبعاد واستضعاف أمام تحديات العصر وتقلباته، فلا بد من إلقاء الضوء على هذا الإنتاج الغنائي القيِّم وتبويبه وربطه بالحياة الأردنية.

والفنانة سلوى فنانة أردنية معطاءة لم تُجمع أعمالها الفنية بعد، ولم يتم تحليلها شعرياً وإيقاعياً، كما أن أغانيها لم تحلل موسيقياً من الناحية الإيقاعية والمقامية ولا من ناحية الأشكال البنائية التي انتظمت فيها هذه الأغاني.

أهداف الدراسة

سعى الباحثان من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف إلى حياة الفنانة سلوى.
2. جمع وتفريغ أشعار وألحان أغاني الفنانة سلوى.

3. تحليل وتصنيف أغاني الفنانة سلوى (شعراً، ولحناً، ومقاماً، وإيقاعاً، وأداءً).

التعرف إلى أهم الخصائص الفنية التي تميزت بها أغاني الفنانة سلوى والتعريف بها.

أسئلة الدراسة

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال التالي؛ ما أهم الخصائص الفنية التي تميزت بها أغاني الفنانة سلوى من حيث: التحليل الشعري، المقامات الموسيقية والضروب الإيقاعية، والألوان الغنائية؟

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة من أهمية الفنانة الأردنية سلوى باعتبارها أول مطربة أردنية، وأهمية دورها المبكر في تقديم الأغنية الأردنية بأجمل صورة وأبهى حلة، فقد بدأت مشوارها الفني مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، وعايشت مختلف الأحداث الجسام التي مرت بالدولة الأردنية بخاصة والأمة العربية بعامة.

كذلك فإن مثل هذه الدراسة يمكن أن ترفد دراسات موسيقية متعمقة في التراث الموسيقي الأردني، وأعمال الفنانين الأردنيين الروّاد وبخاصة التراث الغنائي النسائي وأغاني المطربات الأردنيات الرائدات وعلى رأسهن الفنانة سلوى، وذلك أسوة بالدراسات الموسيقية التي أجريت على أعمال المطربة أم كلثوم والمطربة منيرة المهدية في مصر، والمطربة فيروز في لبنان، والمطربة فريدة في العراق وغيرهن مما يتيح الفرصة لإجراء دراسات موسيقية عربية مقارنة لإبداعات هؤلاء الفنانات، والاستفادة منها في إثراء المكتبة الموسيقية الأردنية والعربية بمثل هذه الدراسات الموسيقية المتعمقة.

حدود الدراسة

تغطي الدراسة حياة الفنانة الأردنية سلوى ومسيرتها الفنية منذ ولادتها عام (1943) وحتى نهاية العام (2010)، وتتناول ما قدمته من أعمال غنائية عبر حياتها الحافلة بالعطاء.

مجتمع الدراسة

اشتمل مجتمع الدراسة على كافة الأعمال الغنائية للفنانة سلوى التي كتبها أو لحنها لها الشعراء والفنانون الأردنيون والعرب وعلى رأسهم زوجها الفنان الراحل جميل العاص، وذلك من خلال التسجيلات المتوافرة لدى إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، ولدى بعض الإذاعات العربية، وكذلك تلك التسجيلات المتوافرة في المكتبة الخاصة بالفنانة سلوى.

عينة الدراسة

لقد تمكن الباحثان من حصر خمسين أغنية من أغاني الفنانة سلوى متكاملة بكلماتها وألحانها وتسجيلاتها وهي تشكل حوالي (33%) من مجموع أغانيها، ولم يتمكنا من الوصول إلى كثير من أغانيها لا سيما تلك التي تم تسجيلها أو بيعها لدى العديد من الأقطار والإذاعات العربية وبخاصة لدى إذاعات: الكويت، والسعودية، وقطر، وعُمان، والعراق، ولبنان، وبعض الإذاعات الأجنبية، وكذلك بعض التسجيلات الأخرى التي أنتجتها أو رعتها بعض المؤسسات والشركات الخاصة[1].

بالنظر لعدم توفر الإمكانات المالية، وعدم توفر الوقت الكافي لزيارة الإذاعات العربية والعالمية التي تمتلك حقوق الملكية للكثير من أغاني الفنانة سلوى المسجلة لديها، وبالنظر كذلك لصعوبة الحصول على كامل التسجيلات المحلية لهذه الأغاني وبخاصة تلك الموجودة لدى إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، حيث كان يتم التنسيق المسبق مع إدارة المكتبة الموسيقية في الإذاعة ويتم الاستماع لهذه الأغاني بواسطة الأجهزة الخاصة بها، وحيث لا تسمح حقوق الملكية الفكرية والتعليمات الإدارية بخروج تسجيلات هذه الأغاني من الإذاعة. فقد اضطر الباحثان للقبول بإجراء الدراسة على عينة من أغاني الفنانة سلوى تمثل مختلف مراحل حياتها الفنية وتشتمل على مختلف المضامين الشعرية والموسيقية والأدائية.

وتجدر الإشارة إلى أن الباحثين تمكنا من الحصول على كلمات لعدد من أغاني الفنانة سلوى دون ألحانها. كما حصلا على ألحان لأغان أخرى دون كلماتها، وعليه فقد اعتمدا لغايات التحليل والدراسة مجموعة الأغاني الخمسين التي تم التأكد منها شعراً ولحناً، من خلال تفريغ كلماتها وتدوين ألحانها بحسب التسجيلات الصوتية التي تمكنا من الوصول إليها.

منهج الدراسة

اتبعت هذه الدراسة المنهجين: التاريخي والوصفي التحليلي، مقرونين بالدراسة المسحية الميدانية الشاملة لكافة المراحل الفنية التي مرت بها الفنانة سلوى، وتم تصميم عدد من البطاقات التحليلة لأهم الخصائص الفنية المكونة لأغاني الفنانة سلوى تشتمل على أهم الخصائص الفنية في تلك الأغاني ومنها : اسم الأغنية، ومدتها، وموضوعها، ولهجتها، وقالبها، وقافيتها الشعرية، واسم الشاعر، واسم الملحن، والمقام الموسيقي ودرجة الركوز، والوزن الموسيقي، والضرب الإيقاعي، واللون الغنائي، والتركيب الفني للألحان، وشكل الأداء. وانقسمت الدراسة في جزأين أساسيين هما:

1. الجزء النظري: ويشتمل على الدراسات السابقة ونشأة الفنانة سلوى وحياتها
2. الجزء التطبيقي: ويشتمل على الخصائص الفنية لأغاني الفنانة سلوى.

أولاً: الجزء النظري

الدراسات السابقة

الدراسة الأولى: أجرى غوانمه (2002) دراسة بعنوان "عبده موسى رائداً ومبدعاً"، هدفت إلى التعرف إلى مسيرة الفنان الأردني الراحل عبده موسى، وعلاقته بآلة الربابة باعتباره من أشهر عازفي هذه الآلة الشعبية البسيطة في المنطقة، ومراحل حياته الفنية، بالإضافة إلى التعرف إلى أعماله الغنائية وتفريغها شعرياً وموسيقياً، ومن ثم استخلاص الخصائص الفنية لهذه الأعمال، مع الإشارة إلى أبرز الإيقاعات والمقامات الموسيقية التي وظفها عبده موسى، واللهجات والقوالب الغنائية التي استخدمها في غنائه، وأبرز الشعراء والملحنين الذين صاغوا أغانيه، وطرق أدائه لهذه الأغاني. وتضمنت الدراسة شرحاً وافياً لآلة الربابة العربية وتطورها عبر العصور، وطريقة صناعتها وأهم مكوناتها وإمكانياتها وأنواعها.

كما اشتملت الدراسة على مجموعة نادرة من الشهادات الأدبية لنخبة من رجالات الأردن وأسرة الفنان الراحل عبده موسى، عبقت بأرق الأحاسيس وأبلغ العواطف تجاه الفنان الراحل. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أبرزها التعرف إلى أهم الخصائص الفنية التي تميز بها الفنان عبده موسى

والتي من أبرزها: اتقانه للعزف على آلة الربابة من خلال التحكم الفريد بقوس الآلة، وأدائه مختلف القوالب الموسيقية الشعبية بمصاحبة هذه الآلة، وإجادته للغناء بصوت غنائي رنان مفتوح، وإتقانه للتنفس الصحيح خلال الغناء، والوضوح التام لمخارج الحروف أثناء الغناء، بالإضافة إلى شخصيته الفنية القوية المعززة بالثقة بالنفس.

اتفقت دراستنا مع دراسة الغوانمة من حيث المنهجية العلمية، حيث سلكت كل منهما المنهج التريخي والوصفي التحليلي، وقد استفاد الباحثان من دراسة الغوانمة في كيفية تحليل وتصنيف الأغاني شعريًا وموسيقيًا.

الدراسة الثانية: أجرت الدميسي (2007) دراسة بعنوان "واقع احتراف المرأة الأردنية للأداء الموسيقي". هدفت تلك الدراسة إلى التعرف إلى واقع المرأة الموسيقية في الأردن في مجال التعليم والعمل والاحتراف الأدائي، كما هدفت إلى التعرف إلى المعيقات الاجتماعية والثقافية، والاقتصادية التي تواجهها المرأة الموسيقية في الأردن، وتحد من احترافها للأداء الموسيقي (عزفًا وغناءً). كما هدفت الدراسة إلى التعرف إلى السِّيَر الفنية لعدد من الموسيقيات المحترفات الأردنيات بقصد التعرف إلى المعززات الإجتماعية، والإقتصادية، والثقافية التي تساعدهن في طريق الاحتراف.

أجرت الباحثة مقابلات شخصية مع مجموعة من الموسيقيات الأردنيات (عينة الدراسة) بقصد التعرف إلى أعمالهن وإنجازاتهن الموسيقية، ومعرفة بعض الجوانب الشخصية الخاصة بهن، والإطلاع على أبرز المعيقات التي تواجههن في طريق الاحتراف. كما أجرت مقابلات شخصية أخرى مع عينة من العاملين والعاملات في المجال الموسيقي للوقوف على المعيقات والمعززات الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية التي تدعم احتراف المرأة للأداء الموسيقي.

وقد اسفرت الدراسة عن بعض النتائج منها أن هناك معززات ثقافية تعود لأهمية التعليم الإلزامي الذي تتلقاه الفتاة في المدرسة، و تفعيل حصة الموسيقا ينعكس إيجابياً على احتراف المرأة الموسيقية، ويعمل على تأسيس جيل أردني مثقف موسيقياً، كما أن هنالك اقبالاً على التعليم الموسيقي الجامعي لدى الفتاة الأردنية، وكذلك على العمل في مجال التدريس الموسيقي، وقد عزت الباحثة ذلك الإقبال إلى إن التعليم الموسيقي في الأردن وصل إلى مرحلة متقدمة، وأن هناك ثقافة موسيقية منفتحة أدت إلى عدم جعل العامل الثقافي عائقاً أمام احتراف المرأة للأداء الموسيقي، وبالمقابل فإن هنالك انخفاضاً في نسبة مشاركة المرأة الموسيقية في الفرق المحلية الأردنية مقارنة بمشاركة الذكور، كما بينت نتائج الدراسة أن هناك معيقات اجتماعية وثقافية واقتصادية تحد من احتراف المرأة الأردنية للأداء الموسيقي بدرجات متفاوتة.

أظهرت الدراسة أيضاً أن هناك معيقات ومعززات اجتماعية تخص فئة المحترفات الأردنيات للأداء الموسيقي تؤثر سلباً على احتراف المرأة للأداء الموسيقي تعود لعدم التقدير المناسب من المجتمع الأردني للفنانة الأردنية العازفة أو المغنية"، بالإضافة إلى "عدم دعم البيئة المحيطة بالمرأة المحترفة كالعائلة والأقارب"، وبالمقابل فقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك معززات اجتماعية تساعد المرأة المحترفة على الاستمرار في طريق الاحتراف تعود: "المحبة الناس وتقديرهم للفنانة الأردنية".

وأظهرت نتائج الدراسة أيضًا وجود معيقات ثقافية تتعرض لها فئة المحترفات تعود لعدم كفاءة القيِّمين على الحركة الثقافية الموسيقية في الأردن". وبالمقابل فقد أظهرت نتائج الدراسة إلى أن هناك معززات ثقافية تساعد المرأة الأردنية على الاحتراف الأدائي (العزف أو الغناء).

أما من الناحية الاقتصادية فهناك بعض المعيقات التي تتعرض لها فئة المحترفات تعود "لقلة المردود المادي من ممارسة الاحتراف الأدائي"، وعدم توفر شركات إنتاج متخصصة تدعم الفنانة الأردنية وتتبناها.

وفي ضوء نتائج الدراسة، أوصت الباحثة بضرورة الاهتمام بدعم الفنانة الأردنية نحو الاحتراف الموسيقي، وتفعيل دور وسائل الإعلام المختلفة في التوعية نحو ذلك، وتطوير خطط التعليم الموسيقي الجامعي لتخريج فتيات أردنيات مؤهلات في مجال الأداء الموسيقي.

اتفقت هذه الدراسة مع دراسة الدميسي من حيث المنهجية في عرض الجانب التاريخي والسيرة الفنية للفنانات الأردنيات، فيما اختلفت هذه الدراسة في أنها تناولت الجانب التحليلي للأغاني شعراً ولحنًا وإيقاعًا الأمر الذي لم تتعرض له الدميسي.

الدراسة الثالثة: أجرت طوالبة (2010) دراسة بعنوان "جميل العاص حياته، وأعماله"، هدفت إلى التعرف على حياة الفنان جميل العاص، وشخصيته الفنية، وأسلوبه في التلحين، باعتباره واحداً من أهم الموسيقيين الأردنيين الرواد، إذ يمتلك أسلوباً مميزاً في العزف على آلة البزق وفي التلحين والغناء. وهدفت الدراسة كذلك إلى جمع ما يمكن الوصول إليه من أعماله، وتدوينها، وتحليلها. وقد تكون مجتمع الدراسة من الأعمال الموسيقية لجميل العاص كافة، في حين تكونت عينة الدراسة من مجموعة مختارة من أبرز أعماله الموسيقية.

اتبعت الباحثة منهج تحليل المحتوى إذ صممت بطاقة تحليلية خاصة بالأعمال الفنية لجميل العاص، وقامت بتدوين هذه الأعمال شعرياً موسيقياً، ومن ثم تحليلها، كما أجرت مقابلات شخصية مع الفنانة سلوى "زوجة الفنان الراحل جميل العاص" وبعض أفراد أسرته وعدد من الموسيقيين الأردنيين الذين عاصروه، للتعرف إلى الجوانب الفنية والإنسانية في شخصية هذا الفنان.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ومنها: إن الفنان جميل العاص يعد واحداً من أبرز العاملين في مجال الموسيقا الأردنية، حيث جمع بين العزف والتلحين والغناء وكتابة الكلمات، وله ما يزيد على خمسمائة عمل موسيقي موثق، وامتلك قدرة فنية مميزة في تطويع الأعمال التراثية للتطوير والتوزيع الموسيقي ووظف كثيراً منها في أعماله الموسيقية، وذلك اعتماداً على تجربته العميقة في مجال الموسيقا العربية وتذوقها عزفاً وغناءً.

بالإضافة إلى ذلك فقد استخدم الفنان العاص آلات التخت الموسيقي الشرقي وآلات الأوركسترا في كثير من أعماله الموسيقية، كما وظف بعض الآلآت الموسيقية الشعبية مثل المزمار والناي مع الأوركسترا في أعمال أخرى وبطريقة جميلة تدل على حنكة ودراية موسيقية عالية.

كما توصلت الدراسة إلى أن الفنان جميل العاص استخدم أسلوباً خاصاً في تلحين وغناء كلمات الأغنية بألحان مختلفة، مع استخدام أسلوب الغناء بالتبادل ما بين الكورال والمطرب والذي يطلق عليه مصطلح تقابل الأصوات الإنتيفونية (Antephony)، وذلك منعا للرتابة والملل في العمل الموسيقي.

بالإضافة إلى ذلك امتاز الفنان جميل العاص بكثرة التنقل بين الضروب الإيقاعية، وتغيير الضروب بما يتناسب مع كلمات الأغنية، ومع الجو العام لها حيث استخدم الإيقاعات الصاخبة في بعض الأغاني الوطنية لإثارة الحماس، كما استخدم الإيقاعات البسيطة في الألحان الشعبية.

وفي ضوء نتائج الدراسة قدمت الباحثة عدداً من التوصيات العلمية ومن أهمها: ضرورة إجراء دراسات متعمقة في مختلف مجالات الموروث الموسيقي في الأردن، وبخاصة أعمال الفنانيين الأردنيين وتدوينها وتحليلها وحفظها، وإتاحة الفرصة للإطلاع عليها من قبل الباحثين والدارسين.

بالإضافة إلى حث المؤسسات الفنية على الاهتمام بالموسيقيين الأردنيين والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم.

اتفقت هذه الدراسة مع دراسة طوالبة من حيث المنهجية في دراسة الشخصيات الموسيقية وتتبعها طبقًا للمنهج الوصفي التحليلي، في حين اختلفت الدراسة عن دراسة طوالبة في أنها تناولت جانبًا فنيًا واحدًا وهو الجانب الغنائي، بينما تناولت دراسة طوالبة جوانب فنية أخرى منها التلحين، والعزف، وتأليف الشعر لدى الفنان الأردني جميل العاص.

وبالإضافة إلى ذلك فقد أُجريت في الأردن مجموعة من الدراسات العلمية الخاصة ببعض الجوانب الإنسانية والاجتماعية المتعلقة بالمجتمع الأردني، كالدراسات التربوية والثقافية المرتبطة بجوانب مختلفة من الحياة الأردنية، ومنها دراسات قليلة طرقت جوانب محددة من أغاني التراث الأردني، وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد بحث كل من: "عبد الحميد حمام" في أصالة القوالب الغنائية البدوية، و"هاني العمد" في أغانينا الأردنية في الضفة الشرقية من الأردن، وأجرت "عبلة حمارنه" دراسة بعنوان أغانينا الأردنية مثل نبع المية، وأجرى "محمد غوانمة" دراسة بعنوان الأهزوجة الأردنية، وبحث "نبيل الدراس" في دور الشباب الموسيقي في تطوير الأغنية الأردنية، وبحث "علي الشرمان" في الثقافة الغنائية الأردنية المعاصرة، في حين أجرى "توفيق أبو الرب" دراسة بعنوان دراسات في الفلكلور الأردني.

وجميع تلك الدراسات لم تتناول بالبحث والتحليل الإبداع الموسيقي النسائي في الأردن، وعليه فإن إجراء مثل تلك الدراسة سيكون له مردود علمي إيجابي كبير على الحركة الموسيقية الأردنية، كما أن من شأنه أن يفتح الباب لدراسات علمية موسيقية جادة أخرى في مجال الموروث الغنائي النسائي في الأردن.

نشأة الفنانة الأردنية سَلْوَى وحياتها[2]

ولدت الفنانة الأردنية نوال عبدالرحيم أحمد عجاوي الملقبة فنياً (سَلْوَى) في قرية عجا التي تقع جنوب مدينة جنين في شمال فلسطين يوم السبت الموافق1943/8/14، لأسرة بسيطة متواضعة، كان والدها يعمل حينذاك مع جيش الانتداب البريطاني في مطار "الحضيرة" ومطار "عين شَمَّر"، وبعد حرب فلسطين سنة 1948، ومساعدة الانجليز لليهود في الاستيلاء على معظم فلسطين، أصبح الوضع الاقتصادي في عموم فلسطين والمنطقة صعباً للغاية، فعمل والدها بالزراعة ليؤمن لقمة العيش لأسرته، وأول ما بدأ بزراعة حديقة منزله الواسعة بالكثير من أنواع الأشجار المثمرة والخضراوات، كما قام بتربية بعض أنواع الطيور في تلك الحديقة التي كانت تحبها الطفلة نوال وتسرح وتمرح فيها صباح مساء.

كان الذكاء متقداً لدى الطفلة نوال منذ نعومة أظفارها، فألحقها والدها للدراسة في مدرسة بنات جنين الثانوية، وكانت محط إعجاب واحترام مديرتها ومعلماتها حتى أن مديرتها السيدة (ثُؤْدُد عبدالهادي)

كانت تجلس معها في بعض أوقات فراغها وتتحدث إليها وكأنها تتحدث إلى شابة يافعة، استمعت مديرتها ومعلماتها إلى غنائها أكثر من مرة، وأبدين إعجابهن بهذا الصوت الجميل، وشجعنها على الغناء، وكذلك الحال لدى زميلاتها طالبات المدرسة اللواتي كنَّ يغبطنها على موهبتها الغنائية وصوتها الرائع.

برنامج "رُكْنُ الهُواة" يُغَيِّر مجرى حياتها

برنامج "رُكْنُ الهُواة" من البرامج الإذاعية المشهورة التي كانت تبثها إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، كان يقدمه المذيع المتميز الراحل "إبراهيم الذهبي"، وكان يقدم من خلاله فقرات فنية غنائية للشباب الهواة، اتفقت بعض معلمات مدرسة جنين الثانوية مطلع العام 1959 وأرسلن رسالة إلى الإذاعة يُزَكِّين من خلالها موهبة الطالبة نوال عجاوي في الغناء ويطلبن مشاركتها في البرنامج، وبعد بضعة أيام جاء الرد عبر رسالة يطلب فيها مقدم البرنامج من طالبة الصف الأول الثانوي ذات الستة عشر ربيعاً الحضور من جنين إلى مبنى الإذاعة المؤقت في جبل الحسين في العاصمة عمّان للمشاركة في برنامج ركن الهواة، فطارت نوال فرحاً وسعادة بهذه الرسالة، اصطحبها والدها الذي كان يقدر موهبتها ويشجعها إلى دار الإذاعة، فقدمت أغنية "دَخْل عْيُونِكْ حاكِينا" من أغاني المطربة اللبنانية المشهورة "صباح"، تألق صوتها المتقد الواعد من خلال أدائها لهذه الأغنية الجميلة، وحالفها النجاح بعد بث الأغنية، فتلقت الكثير من رسائل الثناء والإطراء والتقدير لهذا النجاح، وطالبها مقدم البرنامج والمستمعون بتكرار المشاركة.

بعد فترة وجيزة حضرت نوال بصحبة والدها مرة أخرى إلى دار الإذاعة الأردنية في مبناها الجديد الدائم في أم الحيران جنوب العاصمة عمان، وقدمت هذه المرة أغنية من أغاني المطربة المصرية المشهورة نجاة الصغيرة هي أغنية "عَطْشَانْ يا اسْمَرَانِي مَحَبَّه"، وحالفها النجاح مرة أخرى بل وازدادت تألقاً، فقدم لها مدير الإذاعة حينها الشاعر عبد المنعم الرفاعي (رئيس الوزراء فيما بعد) وبإلحاح من رئيس القسم الموسيقي حينها الفنان جميل العاص الذي سحرته موهبتها الغنائية، قدم لها عرضاً مغرياً جداً هو تعيينها في القسم الموسيقي في الإذاعة براتب شهري مقداره (13) ثلاثة عشر ديناراً، وهو راتب يفوق الراتب الذي كانت تتقاضاه مديرة مدرستها آنذاك. لم تفكر نوال بالأمر كثيراً فقلبها توّاق للموافقة لكنها لا تستطيع أن تعطي قراراً، فالأمر أوّله وآخره عند والدها الذي هاله العرض وأعمل فيه عمله، فطلب مهلة لاستشارة إخوته وأقاربه بهذا الأمر.

عادت نوال ووالدها من عمان إلى جنين فرحة مسرورة، وعندما دخلت المدرسة في اليوم التالي استقبلتها زميلاتها في زفة وفرح كأنما هي عروس في ليلة عرسها، وكل منهن تقول للأخرى "هَاي نَوَال اللِي غَنَّتْ بِالإِذَاعَة" وكذلك الحال عمّت الفرحة قلوب مديرتها ومدرساتها وجاراتها.

أما والدها الذي استشار إخوته وأقاربه في الأمر، فقد تمنى لو أنه لم يستشر أحداً، إذ انهالت عليه صنوف من الاستنكار والازدراء والعتب والملامة لم يكن يتوقعها منهم، ووصل الأمر بهم أن هَدَّدُوا بالبراءة منه، وقالوا له: "إذا وَظَّفِتْ بِنْتَكْ بالإذاعة إحنَا مِتْبَرِيين مِنَّك"، فدارت برأسه الدَّوائر، فكيف له أن يوفق بين تحقيق رغبة ابنته الشابة وهو من أشد المعجبين بصوتها وبين ما يشغل باله، فهو من جهة بحاجة للمساعدة المالية لرعاية أبنائه، وعرض الراتب المقدم لابنته نوال عرض مغر، ويمكن أن يحقق له المساعدة ويفك ضائقته المادية، ومن جهة أخرى هو يخشى من لوم إخوته وأقاربه الذين لا يعجبهم أن تصدح ابنة العشيرة بالغناء عبر أثير الإذاعة، إن لذلك في رأيهم منقصة من شأن العائلة والعشيرة. وأخيراً كان قراره الصعب

أن يقف إلى جانب ابنته، فقبل العرض، وتخلّى عنه الأقارب، وفي رأي نوال أن مشيئة الله التي كانت تتمناها فوق كل شيء، وقدَّر الله وما شاء فعل.

حضرت نوال ووالدها إلى عمان وتم تعيينها فعلاً في القسم الموسيقي في الإذاعة كمرددة في الكورال أول الأمر، وبالراتب المقدم في العرض المسبق (13) ثلاثة عشر ديناراً شهرياً، قام والدها باستئجار بيت لهما من السيد نجيب السِّرْياني في حي الأرمن في جبل الأشرفية ليكون قريباً من الإذاعة، والتحق بهما فيما بعد والدتها وباقي أفراد الأسرة للسكن في مدينة عمان.

بدأت نوال عملها في الإذاعة الأردنية كمرددة في "كورال" القسم الموسيقي التابع للإذاعة، وكان يطلق على المرددين حينها اسم "المَجْمُوعَة"، وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة المرددين "الكورال" كانت في حقيقة الأمر هي مجموعة مطربي الإذاعة آنذاك، حيث كان يردد كل مطرب منهم مع المجموعة خلف أي من زملائه أثناء تسجيل ذلك الزميل لأغانيه الخاصة به كمطرب منفرد (Solo).

وتشير الفنانة سلوى في هذا المضمار إلى أن القسم الموسيقي في الإذاعة كان بمثابة المدرسة الموسيقية التطبيقية لكافة فناني الإذاعة من مطربين وموسيقيين، حيث تم إنشاء هذا القسم مع بدايات تأسيس الإذاعة الأردنية في مدينة رام الله عام 1948م، وانتقل معها إلى العاصمة عمان سنة 1959، واستمر فنانو القسم الموسيقي في أداء الواجب الموكل إليهم بكل حماس وعطاء اعتماداً على مواهبهم الذاتية، إذ لم تكن ثمة معاهد أو كليات موسيقية للدراسة التخصصية في ذلك الوقت، فكانت الموهبة والقدرات الفنية الخاصة هي الشرط الأول لتعيينهم في الإذاعة، وبعدها يتم تدريبهم وصقل مواهبهم وقدراتهم العزفية أو الغنائية من خلال التدريبات (البروفات) اليومية في القسم الموسيقي، على أيدي بعض أصحاب الخبرة الموسيقية من زملائهم الذين سبقوهم في التعيين. وترى الفنانة سلوى أن أستاذها الأول الذي تتلمذت على يديه هو الفنان جميل العاص، الذي أصبح فيما بعد شريكاً لحياتها ورفيقاً لمشوارها الفني الطويل[3].

أول أغنية لسلوى

بعد أن مارست الفنانة سلوى تدريباتها مع مجموعة الإذاعة لبضعة أشهر، أثبتت من خلالها جديتها والتزامها وحبها لعملها الجديد، عرض عليها الفنان جميل العاص أن تشاركه في غناء أغنية وطنية بعنوان "أهْلاً ياحُسِينْ" نظمها ولحنها بمناسبة عودة الملك الحسين طيب الله ثراه من رحلة عمل إلى بعض دول العالم.

وتروي الفنانة سلوى عن دورها في تلك الأغنية فتقول: "كان دوري في تلك الأغنية بسيطاً، وربما كان إعطائي تلك الفرصة مبنياً على ما أثبته من قدرة فنية والتزام مع المجموعة، وهو كذلك محاولة للتأكد من قدرتي على تحمل مسؤولية الغناء المنفرد فيما بعد، وقد تلخص دوري بترديد مقطع محدد في الأغنية بعد كل مقطع يغنيه الفنان جميل العاص وكما يلي":

أهْلاً يا حُسينْ

جميل:

أهْـــلا وسْهْـــلا بالسَّـلامِـــــــهْ

رُحْـــتُ وْجِيـــتْ بالسَّـلامِـــــــهْ

أهـــلاً يا حُســـينْ أهْـــــــــلاً

يا أعْلَـى مْـنِ الْعِـينْ أهْـــــــــلاً

سلوى:

رُحْـــتُ وْجِيـــتْ بالسَّـلامِـــــــهْ

لمَّـــا جِيـــــتْ بالسَّـلامِـــــــهْ

أهـلاً يا حُسـينْ

جميل:

أهْـلاً يـومْ طلّيـــتْ عَالأرْدُنْ بِسْـــــرُورْ

يومِـنْ رُحْـتُ وْجِيـتْ زَادِ الأرْدُنْ نُـــــورْ

سلوى:

رُحْـــتُ وْجِيـــتْ بالسَّـلامِـــــــهْ

لمَّـــا جِيـــــتْ بالسَّـلامِـــــــهْ

أهـلاً يا حُسـينْ

جميل:

قـال الشَّعـبِ هَنِيِّـــهْ لِحْســين الْمَحْبُـــوبْ

وْأدَّى الْجيـشْ تَحِيِّـــهْ لِمَلِيـــكِ الْقُلُـــوبْ

سلوى:

رُحْـــتْ وْجِيـــتْ بالسَّـلامِـــــــهْ

لمَّـــا جِيـــــتْ بالسَّـلامِـــــــهْ

أهـلاً يا حُسـينْ

وتكمل الفنانة سلوى قائلة:

"لقد كان نجاحي في أداء ذلك المقطع البسيط عنوان نجاح للأغنية حينها، وذلك بشهادة الزملاء والرؤساء في الإذاعة، ولا تقل عن ذلك شهادة جمهور المستمعين الذين كانوا يُمطرون الإذاعة برسائلهم لطلب الاستماع إلى الأغاني الجميلة التي تعجبهم ومنها أغنية "أهْلاً يا حُسين"، وذلك ما شجع الفنان جميل العاص لأن يقدم لي مجموعة متميزة من الألحان تباعاً. وأذكر بالخير اهتمام الشيخ الشاعر الراحل رشيد زيد الكيلاني الذي كتب لي حينها مجموعة من الثنائيات الغنائية الرائعة التي لحنها الفنان جميل العاص ومنها: عَلى دَلْعُونَا مع المطرب شُكري عَيَّاد، وبين الدَّوالِي مع يوسف رضوان، ودَوَالِي يا عِنب مع جميل العاص، بالإضافة إلى كتابته مجموعة قيمة من الأغاني لأغنيها منفردة مثل: وين عَ رَامَ الله، بَسِّ ارْفَع ايدَكْ، يا ليلَ اللهْ وغيرها كثير"[4].

سلوى هي نوال

سلوى هو الإسم الفني لها، أما اسمها الحقيقي كما أسلفنا فهو (نوال عبد الرحيم عجّاوي)، ولذلك قصة طريفة وهي: أن الفنانة سلوى عندما بدأت مشوارها الفني كانت أول فتاة أردنية تغني خلف ميكرفون الإذاعة، ولعلمها التام بموقف الأهل والمجتمع الحذر المتشدد بل الرافض آنذاك لاحتراف الفتاة للموسيقا والغناء ، ولعلم زملائها ورؤسائها في الإذاعة ووعيهم لتلك الظروف، ومن أجل أن تبقى الفنانة نوال على الخارطة الفنية الأردنية وبهدف التَّمْويه، فقد اتفق الجميع على تغيير اسمها إلى (سَلْوَى).

وبالرغم من أن هذا التَّمْويه لم يستمر كثيراً، إذ سرعان ما اكتشف أقاربها وأهالي بلدة "عَجَّة" هذه اللعبة، فهم جميعاً يعرفون جمال صوت ابنة قريتهم نوال وجاذبيته، حتى وإن كان عبر المذياع، فجاؤا من جنين إلى دار الإذاعة في عمان ثائرين غاضبين لثنيها وثني إدارة الإذاعة عن الاستمرار في الغناء، إلا أن الفنانة سلوى كانت أشبه بزيتونة أردنية أصيلة ضربت جذورها في أرض خصبة، فصمدت أمام الريح وثابرت فأعطت لبلدها وفنها دونما حدود[5].

ثنائيات غنائية

غنت الفنانة سلوى أثناء عملها في الإذاعة الأردنية مجموعة من الثنائيات الغنائية (duetto) مع عدد من الفنانين الأردنيين، تأكيداً منها على روح المشاركة والتعاون التي سادت العلاقة الفنية بين مطربي الإذاعة الأردنية كافة، وإيماناً منها بأن هذا اللون من الغناء هو إضافة فنية للمطرب وتنويع وتجديد، يمكن المطرب من استعراض إمكاناته الفنية مع المطرب الآخر، ولذا فقد قدمت الفنانة سلوى أغاني وحواريات ثنائية متميزة مع عدد من الفنانين الأردنيين نذكر منهم[6]:

- جميل العاص: قدمت معه مجموعة من الأغنيات منها "بالسَّلامَه" التي كانت أول أغنية لها بعد تعيينها في الإذاعة الأردنية، كذلك قدمت معه: بْعَهْدَكْ غَنّينا، بَعْدِ الصّوم، عَاليانِي اليانِي، عاليَادِي اليادِي، يا حَبيبْتِي يا مَامَا، يا نَجيِّه، دَوالِي يا عنبْ.
- شكري عياد: عَلى دَلْعونا، "سكتش" صُبّ القَهْوَة.
- عبده موسى: هَالله هَالله يا جَمْلون.
- يوسف رضوان: بين الدَّوالِي، "سكتش" صُبّ القَهْوَة، طلّت عَالمَرْج الأخْضَر.

- سامي الشايب: "سكتش" صُبّ القَهْوَة.
- محمد وهيب: الفِرْقه الأولى.
- الياس عوالي: الفِرْقه الأولى.

كما تجدر الإشارة هنا بأن الفنانة سلوى قد تأثرت بكبار المطربات وعلى وجه الخصوص تأثرها بالفنانة الكبيرة نجاة الصغيرة، ويظهر ذلك التأثر في أنه عند اصطحاب والدها لها إلى مبنى الإذاعة الجديد قامت بالغناء لنجاة، كما أشارت الفنانة سلوى خلال مقابلة الباحثين لها إلى تأثرها بالفنانة اللبنانية صباح، عوضاً عن تأثرها بأسلوب غناء زوجها الفنان جميل العاص.

رعاية ملكية سامية

حظيت الفنانة سلوى برعاية ملكية سامية من لدن الملك الحسين بن طلال طيب الله ثراه، وهي ترى أن جلالته قد أولى الأغنية الأردنية اهتماماً خاصاً، فرعى الفنانين الأردنيين وأكرمهم ورفع من شأنهم، وكان يستمع لغنائهم في مختلف المناسبات الرسمية، ويلتقي بهم أثناء زياراته المتكررة للإذاعة، يستمع إلى تسجيلاتهم فور إنجازها في استوديوهات الإذاعة، ويهتم بكل ما من شأنه تسهيل عملهم وتعزيز مشاركاتهم داخل الأردن وخارجه، وتذكر الفنانة سلوى أن جلالة الملك الحسين طيب الله ثراه، قد وصل إلى الإذاعة ذات مساء صيفي جميل بطائرة مروحية، بعد أن بُثّت أغنية "بين الدَّوَالِي" للمرة الأولى من الإذاعة، وأن جلالته قد استمع للأغنية بعد استقباله فأعجب بها وأثنى عليها، وأن الفنانة سلوى كانت في كل مرة تحظى بمزيد من الاحترام والتقدير.

تذكر الفنانة سلوى كذلك أنها قد تغنت بأجمل الأغاني الأردنية في حضرة الملك الحسين وكبار ضيوفه من الرؤساء العرب والأجانب، ومنها: أهلاً يا حسين، الله معك، أعيادك أعيادنا، بعهدك غنينا، تخسا يا كوبان، حبيت الشعب، أبو الثوار، كنا معك يا حسين، يالبيت العلي، يا سليل الأسود، يا بو عبدالله منصور من الله، يا بو عبدالله يا قمر الليالي، ملكنا أبو عبدالله.

وتشير الفنانة سلوى في هذا المقام إلى مكارم الملك الحسين طيب الله ثراه مع أسرتها كذلك، فتذكر أن جلالته قد أنعم على ابنها الأكبر طارق ببعثة دراسية للحصول على درجة الماجستير في الإعلام من جامعة محمد الخامس بمدينة الرباط في المملكة المغربية، إضافة إلى أن سيارتها الخاصة كانت تحمل رخصة القصور الملكية العامرة[7].

وتضيف الفنانة سلوى بأنها لاقت ذات الاحترام من جلالة الملك عبدالله الثاني بن الحسين الذي قدمت له مجموعة متميزة من الأغاني الملكية التي تليق بمقامه الكريم ومنها: السيف يزهى بكفك، عهود للهاشمي، يا ابن الحسين.

ورعاية أخرى من رؤساء الوزارات وزوجاتهم

تردد الفنانة سلوى بالخير اسم دولة المرحوم هزاع المجالي، لرعايته واهتمامه بالأغنية الأردنية والفنانين الأردنيين، كما وتذكر بالخير كذلك اسم دولة المرحوم وصفي التل، الذي كان يرعى الفن والفنانين ويؤمن برسالتهم ودورهم الوطني من خلال أغانيهم وألحانهم، وكان يهتم كثيرا بمتابعة مسيرة الفنانة سلوى وأهازيجها الوطنية، فعندما تم ترشيحها للمشاركة في مهرجان جرش الأول سنة 1961، وكان المهرجان

حينها ليوم واحد وحفلة واحدة تزيد مدتها على ثلاث ساعات، يُحْييها مجموعة من المطربين الأردنيين، يومها طلب من زوجته السيدة " سَعْدِيَّة التَّل" أن تهتم بملابس الفنانة سلوى لتلك الليلة، وطلب أن تتكون الملابس من: الثوب الأردني المُطَرَّز مع الدَّامِر والحَطَّة المُقصَّبة[8].

مشاركات محلية ودولية

شاركت الفنانة سلوى بالعديد من المهرجانات الدولية والعربية والمحلية، فقد مثلت الأردن وقدمت أجمل أغانيها وأهازيجها في مختلف بلدان العالم وأشهر عواصمه ومدنه، حيث قامت بإحياء الكثير من الحفلات الغنائية، وشاركت في العديد من المهرجانات الفنية في كل من: البحرين، والكويت، والإمارات العربية المتحدة، والعراق، وقطر، وسوريا، والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، واليونان، ولبنان، وغيرها، وتذكر الفنانة سلوى بأنها شاركت في أول مهرجان غنائي أردني عام 1961، وقد أقيم آنذاك في مدينة جرش الأثرية، وتوالت مشاركاتها في مهرجان جرش لأكثر من مرة، كذلك فقد شاركت بمهرجان عين القصر في رام الله، ومهرجان الكرك للثقافة والفنون ومهرجان برقش في محافظة إربد، والكثير الكثير من الاحتفالات والمناسبات المحلية، فهي لم تترك مناسبة وطنية أردنية إلا وقدمت فيها أروع الأغاني وأعذبها، فقد غنت وبإحساس مرهف للأرض والشجر والجيش والأهل والعشيرة، وقبل هذا وذاك لم تنس القيادة الهاشمية الحكيمة، فغنت وشدت لهذه القيادة بأروع الكلمات وأعذب الكلمات.

ومن أجمل ذكريات الفنانة سلوى التي تفخر بها أنها مثلت بلدها الأردن في العديد من المشاركات الفنية العالمية بصحبة زوجها الفنان الراحل جميل العاص، ومنها تلك المشاركة الرائعة على مسرح (ألبرت هول) في العاصمة البريطانية لندن إلى جانب المطرب العربي الراحل عبد الحليم حافظ، وبمصاحبة فرقة عالية للفنون الشعبية بقيادة الفنان مروان جرار[9] ، وعلى مسرح كمبنسي في العاصمة الألمانية برلين بمصاحبة عرض خاص للأزياء الأردنية للمصممة الأردنية المتميزة صيتة الحديد، وعلى مسرح مدينة "أزمير" التركية، ومهرجان مدينة "المنستير" في تونس بصحبة الفنان جميل العاص الذي فاز يومها بجائزة المهرجان لعزفه المتميز على آلة البزق. وعلى مسرح "راسا" في "أوترخت" في هولندا، ومسرح مدينة "فرانكفورت" في ألمانيا والمعهد الدولي للموسيقا الفلكلورية في مدينة "بون" في ألمانيا، وفي قاعة ألف ليلة وليلة في مدينة "دوترويت" في الولايات المتحدة، ومشاركات فنية أخرى في عدد من المدن الأمريكية منها: نيويورك، شيكاغو، لوس أنجلوس.

وبالإضافة إلى ذلك فقد شاركت الفنانة سلوى بمصاحبة فرقة الإذاعة الموسيقية في أشهر المهرجانات الفنية العربية، وقدمت كذلك أجمل أغانيها في الاحتفالات الوطنية لمعظم الأقطار العربية، حيث سجلت لكل منها عدداً من الأغاني الوطنية المعبرة عن عمق مشاعرها تجاه هذه الأقطار، وبما يؤكد روح الأخوة بين الأردنيين وأشقائهم العرب.

كما شاركت الفنانة سلوى في العديد من المسلسلات الدرامية الإذاعية والتليفزيونية، من خلال مقدمات غنائية جميلة، أو بغناء بعض الأغاني الخاصة بالأحداث الدرامية لتلك المسلسلات، أو اختتام حلقاتها بأجمل أغانيها، ومن المسلسلات التلفزيونية الأردنية والعربية التي لاقت كل النجاح بصوت الفنانة سلوى نذكر: رَاس غْليصْ، الغَرِيبَة، شَمْسُ الأعْوَار، قَرْيَة بلا سُقُوف، غَدَاً تَدُقُّ الأقْدَار، وغيرها الكثير.

كذلك فقد شاركت الفنانة سلوى في أداء أغانيها عبر عدد من البرامج التلفزيونية إلى جانب كبار المطربين العرب، ومن أشهر تلك البرامج: برنامج ورد وشوك للمخرج الأردني الراحل حسيب يوسف، وتقديم الفنانين اللبنانيين إحسان صادق وسميره البارودي، وبرنامج ستوديو: 1984، 1985، 1986، 1987 للمخرج نفسه، حيث برز من خلال حلقات هذا البرنامج مجموعة من ألمع نجوم الغناء العربي. بالإضافة إلى ذلك شاركت الفنانة سلوى في العديد من البرامج التلفزيونية والإذاعية العربية[10].

شغفت الفنانة سلوى بحب الأردن وقيادته الهاشمية، فترجمت ذلك الحب إلى واقع فني محسوس في غنائها للأردن والأردنيين والهاشميين، فهي تبدأ غنائها في كثير من الأحيان بموّال وطني جميل اعتادت على أن يكون مطلعاً لوصلاتها الغنائية في مختلف المناسبات والمهرجانات ومن ثم تشدو بأغانيها الجميلة التي اشتهرت بها وكانت تقول في ذلك الموال:

تِسْلَمْ يا صَقْرِ العْرَبْ يَالْ مِنْ بَنِي هَاشِمْ حِبْنَاكْ تِسْلَمْ يا بُسْتَانِ الْوَفَا صُبْحُ وْمَسَا حُبْنَاكْ

تِسْلَمْ يا حْسِينْ يا قْنْدِيلْ ظْلْمِتْنَا كُلْ مَا سْرَاجْنَا انْطَفَى لدَرُوبْنَا حِبْنَاكْ

ومن الذكريات الجميلة التي لا زالت الفنانة سلوى تذكرها أنها كانت مع فرقة الإذاعة الأردنية نجمة الحفل الموسيقي الغنائي الذي أقامه الملك الحسين بن طلال على شرف الشيخ عبدالله مبارك الصباح أمير دولة الكويت طيب الله ثراهما، وذلك في ستينات القرن العشرين في نادي الضباط في مدينة الزرقاء، وكانت أغنيتها المشهورة بين الدوالي قد غطت الآفاق، وقد أوعز الراحلان هزاع المجالي ووصفي التل لحامل دلة القهوة العربية أن يكون جاهزاً عند هذه الأغنية وتحديداً عندما تصل الفنانة سلوى إلى غناء المقطع التالي:

صَبَّابِ الْقَهْوَهْ دُورِ بْدَلْتُهَا

هَالسَّهْرَهْ الحِلْوَهْ مَا بْقَوِّتْهَا

بين الدَّوَالِي

وبالفعل ما أن بدأت غناء هذا المقطع حتى قام من فوره بصب القهوة لكل من الزعيمين الكبيرين، فكانت الفنانة المبدعة سلوى والأغنية الجميلة والقهوة المعبرة عن الأصالة العربية محط إعجابهما وإعجاب كبار رجالات الدولتين والضيوف الذين حضروا الحفل.

طفرة الأغنية الأردنية[11]

ترى الفنانة سلوى أن فترة الستينات والسبعينات من القرن العشرين هي فترة مجد الأغنية الأردنية, فقد كانت تمثل مرحلة النماء والثراء لهذه الأغنية، وقد شكلت بحق طفرة في مسيرة هذه الأغنية، إذ لم يكن الحال قبل هذه الفترة ولا بعدها بمثل ما كانت عليه الأغنية الأردنية في تلك الفترة من نواح مختلفة،فاهتمام المسؤولين في الدولة الأردنية كان في أوجه، وحماس المطربين والموسيقيين، وأعداد الأغاني المنتجة ونوعياتها ومعاييرها، والظروف السياسية في المنطقة، وذائقة المستمعين الأردنيين لأغانيهم، كلها كانت أسباباً داعمة ومحفزة لمسيرة الأغنية الأردنية.

وترى الفنانة سلوى أن لكوكبة من الشعراء الأردنيين الفضل الأكبر على الأغنية الأردنية، إذ أولوها اهتمامهم، ونظموا كلماتها الصادقة الجميلة المعبرة عن عمق إحساسهم وفيض ومشاعرهم في مختلف مواضيعها ومناسباتها وأوزانها، وهي تذكر بالخير كلاً من الشعراء: جميل العاص، حيدر محمود، وعبد المنعم الرفاعي، ورشيد زيد الكيلاني، وحسني فريز، وسليمان المشيني، ونايف أبو عبيد، وإبراهيم مبيضين، وعساف طاهر، وعلي عبيد الساعي، وعارف اللافي، وعبد الفتاح حياصات وحبيب الزيود، وحسن النعيمي، وعبد الرحيم عمر، وخالد محادين، وعيسى الناعوري، ومصطفى عبد الرازق، وعصمت الترك.

أما الملحنون الذين اهتموا بالأغنية الأردنية وأبدعوا في صياغة ألحانها فتذكر الفنانة سلوى أن من أبرز هؤلاء الملحنين: جميل العاص، وتوفيق النمري، وروحي شاهين، ومحمد وهيب، وإميل حداد، وعيسى البلّه، وكرامه حداد، ومحمد الأدهم، وعبد الغني الشيخ.

وكذلك فإن الفنانة سلوى ترى أن من أشهر المطربين الذين ساهموا معها في نشر الأغنية الأردنية إلى العالم من خلال أصواتهم العذبة الجميلة كلاً من المطربين الأردنيين: توفيق النمري، وعبده موسى، واسماعيل خضر، ومحمد وهيب، وفهد نجار، وشكري عياد، وسهام الصفدي.

أما المطربون العرب الذين ساهموا في نشر الأغنية الأردنية فنذكر منهم كلاً من المطربات: هيام يونس، وسميره توفيق، وسهام الصفدي، وغيرهن، في حين ترى أن في مقدمة رجال الدولة الذين اهتموا برعاية الأغنية الأردنية، الملك الراحل الحسين بن طلال طيب الله ثراه، وأصحاب الدولة الراحلون: وصفي التل، وهزاع المجالي، وعبد الحميد شرف، وعبد المنعم الرفاعي، وكل من السادة: صلاح أبو زيد، ونصوح المجالي، ومروان دودين، ومحمد الخطيب، وساري عويضه، ونزار الرافعي، وموسى الكيلاني.

جوائز وتقدير

الفنانة سلوى هي أول مطربة أردنية تغنّت بالتراث الغنائي الأردني على اختلاف ألوانه وأشكاله، فقد التحقت بالإذاعة الأردنية في ريعان شبابها، وأفنت زهرة عمرها من أجل الكلمة الصادقة واللحن الأصيل، تعطي وتعطي بلا حدود، فقد دخلت بيوت جميع الأردنيين والعرب دونما استئذان من خلال المذياع، فأحبها الناس وأحبوا الأغنية الأردنية من خلالها.

وقدّرت سلوى لعطائها الكبير، وإبداعها المميز ،وإثرائها الساحة الأردنية والعربية بالكثير من الأغاني والأهازيج الجميلة التي لا زال بريقها وألقها ونضارتها في العيون والقلوب، كيف لا وقد استلهمتها من وجوه الطيبين، ومعاناة الشدائد التي مرت ببلدها وأمتها، وأحست معها بعظم المسؤولية الملقاة على عاتقها، فقدمت أجمل ما استطاعت واستحقت التقدير والاحترام.

حازت الفنانة سلوى على جوائز قيمة وشهادات تقديرية على العديد من مشاركاتها العالمية والمحلية، ومنها درع رابطة الفنانين الأردنيين عام 1989، ومهرجان رام الله في فلسطين عام 1999، وشهادة تقدير من المجمع العربي للموسيقا التابع لجامعة الدول العربية عام 2006م، وجائزة الدولة التقديرية في مجال الغناء من وزارة الثقافة في الأردن عام 2007، ومهرجان جرش في الأردن عام 2008.

ثانيًا: الجزء التطبيقي

الخصائص الفنية لأغاني الفنانة سلوى

اتسمت أغاني الفنانة سلوى بمجموعة من الخصائص الفنية الشعرية والموسيقية التي عكست موضوعات ومضامين الحياة الأردنية بمختلف جوانبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، ويمكن للمتتبع المختص لأغاني الفنانة سلوى أن يلحظ اشتمال هذه الأغاني على مجموعة من الخصائص الفنية في مجالات: الكلمة، واللحن، والإيقاع، والأداء، وسيقوم الباحثان بتوضيح هذه الخصائص على النحو الآتي:

1. الكلمة:

اعتمدت أغاني الفنانة سلوى في معظمها على اللهجة الأردنية المحكية، حيث صيغت كلماتها كنصوص شعرية شعبية بسيطة لتترجم حياة الأردنيين وما يكتنفها من مناسبات أو ظروف، كما أن كثيراً من أغانيها نظمت أصلاً على منوال قوالب غنائية شعبية أردنية كما هو الحال في: أغنية وش هالغزال، وأغنية لا تطلعي ع الدرج اللتان صيغتا في شكل أغاني التراويد الشعبية الأردنية، وأغنية تخسا يا كوبان التي صيغت في شكل قالب زريف الطول، وأغنية على دلعونا في قالب الدلعونا، كما أن بعض أغانيها جاء في أشكال أهازيج وطنية أردنية وقومية عربية لتلهب حماس الأردنيين والعرب وتستثير هممهم لمقارعة الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على القرى والمدن والبوادي الأردنية والعربية.

وقد اعتمدت الفنانة سلوى على مجموعة متميزة من الشعراء الأردنيين الذين كتبوا كلمات أغانيها ومنهم: رشيد زيد الكيلاني، وحيدر محمود، وخالد محادين، وحسني فريز، وابراهيم مبيضين، ونايف أبو عبيد، ومصطفى عبد الرازق، وعصمت الترك، وعساف طاهر، والفنان جميل العاص الذي كتب لها كلمات عدد من الأغاني، بالإضافة إلى بعض الشعراء العرب الذين كتبوا لها بعض الأغاني وبخاصة في المناسبات الوطنية الخاصة بأقطارهم، أو خلال اللقاءات الفنية العربية والعالمية أو أثناء فترة عملها في إذاعة دولة الكويت.

فرصيدها يشتمل على الكثير من الأغاني الجميلة التي تعبر من خلال موضوعاتها وأوزانها عن عميق الصلة بين الفنانة سلوى والأردنيين الذين أحبوا أغانيها ورددوها في مختلف مناسباتهم. بالإضافة إلى ذلك، فإن لدى الفنانة سلوى مجموعة من الأغاني الاجتماعية والغزلية الرقيقة ذات البعد العاطفي الإنساني النبيل، وبعض الأغاني الوصفية التي وصفت البيئة الأردنية أجمل وصف، والجدول التالي رقم (1) يوضح توزيع أغاني الفنانة سلوى (عينة الدراسة) بحسب اللون الغنائي.

الخصائص الفنية لأغاني الفنانة سلوى (عينة الدراسة)

(اللون الغنائي)

الرقم	اللون الغنائي	عدد الأغاني	نسبة الاستخدام
1	وطني	8	%16
2	غزلي	29	%58
3	ديني	1	%2
4	اجتماعي	2	%4
5	وصفي	8	%16
6	قومي	2	%4
المجموع		50	%100

(جدول رقم 1)

2. اللحن:

تستمد أغاني الفنانة سلوى أصالتها الفنية من جذور المقامات الموسيقية العربية التي اعتمدت عليها أغانيها، فقد طرقت هذه الأغاني مجموعة من المقامات الموسيقية الأصيلة ومنها: البياتي، والراست، والسيكا، والصبا، والهزام، والعجم، والنهاوند. وقد صيغت معظم أغانيها في مقام موسيقي واحد للأغنية الواحدة، كما احتوت بعض أغانيها على تحويلات مقامية خلال الأغنية الواحدة. واتسمت ألحان أغانيها بالبساطة والجمال، من خلال جملها اللحنية القصيرة الواضحة والمتناسقة مع كلماتها، فدخلت قلوب عشاقها وعقولهم عبر نغماتها الرقيقة السهلة الخالية من أي تعقيد، والجدول التالي رقم (2) يوضح المقامات الموسيقية التي طرقتها أغاني الفنانة سلوى:

الخصائص الفنية لأغاني الفنانة سلوى (عينة الدراسة)

(المقامات الموسيقية)

الرقم	المقام	عدد الأغاني	نسبة الاستخدام
1	مقام البَيَاتِي	31	%62
2	مقام الرَّاسْت	6	%12
3	مقام السِّيكا	4	%8
4	مقام الصَّبَا	3	%6
5	مقام الهُزَام	3	%6
6	مقام العَجَم	2	%4
7	مقام النَهَاوَنْد	1	%2
المجموع		50	%100

(جدول رقم 2)

وتجدر الإشارة إلى أن معظم أغاني الفنانة سلوى قد لحنها زوجها الراحل الفنان جميل العاص الذي عرف موهبتها وقدراتها وإمكاناتها الفنية فصاغ لها ألحاناً خاصة بصوتها العذب وفي إطار موهبتها الفنية الناضجة، وبالإضافة إلى الفنان العاص فقد شارك بعض الملحنين الأردنيين والعرب في تلحين أغانيها ومنهم: إميل حداد، ومصطفى عبد الرازق، وريمون لحود، وابراهيم صلالة وغيرهم.

3. الإيقاع:

تزخر أغاني الفنانة سلوى بجملة من الإيقاعات العربية الأصيلة، ارتكزت في تنظيمها وأدائها على آلات إيقاعية عربية، فالإيقاع عنصر أساسي في تكوين اللحن الموسيقي، وانتظام إيقاع الكلمة والمقطع من أبرز سمات التنظيم الزمني شعرياً ولحنياً في أغاني الفنانة سلوى، ولا شك أن العلاقة الوطيدة بين عروض كلمات الأغاني وإيقاعاتها الداخلية قد جعلتها تنفذ إلى آذان مستمعيها على طبق لحني بسيط المبنى عميق المعنى، يبعث البهجة والسرور في نفس من يستمع إليها، وقد انتظمت أغاني الفنانة سلوى في مجموعة من الموازين الموسيقية والضروب الإيقاعية الأصيلة منها: المَقسُوم (الدّويكْ)، والأيُّوب، والمَلْفُوف (اللف)، والبَلَدي (المصمودي الصغير)، والوحدة السَّائِرة، والهَجَع، والبَمْب، وغيرها، والجدول التالي رقم (3) يبين مجموعة الإيقاعات والموازين الموسيقية في عيّنة الدراسة المستخدمة في أغاني الفنانة سلوى:

الخصائص الفنية لأغاني الفنانة سلوى (عينة الدراسة)

(الضروب الإيقاعية والموازين)

الرقم	الضروب الإيقاعية المستخدمة	الميزان	عدد الأغاني	نسبة الاستخدام
1	المقسوم (دويك)	4/4	17	%34
2	الأيوب	2/4	11	%22
3	الملفوف (اللف)	2/4	8	%16
4	البلدي (المصمودي الصغير)	6/4	4	%8
5	الوحدة السائرة	2/4	2	%4
6	الهجع	2/4	1	%2
7	البمب	2/4	1	%2
8	قتاقوفتي	4/4	1	%2
9	السداسي	4/4	1	%2
10	الزفة	4/4	1	%2
11	الرمبا	4/4	1	%2
12	الشفتاتلي	4/4	1	%2
13	المصمودي الكبير	8/4	1	%2
المجموع			50	%100

(جدول رقم 3)

4. الأداء:

يشكل الأداء بتقنياته المختلفة المرحلة الأخيرة من مراحل انتاج العمل الفني، وقد أولت الفنانة سلوى جلَّ عنايتها واهتمامها لأن يكون أداء أغانيها في أفضل الصور وأصدقها، ولذلك فقد حرصت على أن تعطي كل كلمة وكل مقطع من أغانيها العناية الكافية من التدريب والحفظ قبل التسجيل، وكذلك الحال أثناء

التسجيل، مع ثقتها وحرصها التامّين على أن الموهبة الفنية التي وهبها إياها البارئ جديرة بأن تحترمها وتحافظ عليها وفق الأصول الفنية والصحية المتعارف عليها.

قدمت الفنانة سلوى عبر أغانيها مجموعة من أشكال الأداء الفني الرفيع، فهي غنت الموّال الحر والموال المقيد، وأدت الأغنية في شكلها الشعبي البسيط المكون من جملة لحنية واحدة، وفي شكلها البنائي المطور المكون من جملتين لحنيتين، وبالإضافة إلى ذلك فقد أدت الأغنية الفنية الحديثة في شكلها المعاصر الذي يتكون من ثلاث جمل لحنية فأكثر أو ربما يشتمل على لحن خاص لكل مقطع من مقاطع الأغنية. والجدول التالي رقم (4) يبين التركيب الفني لأغاني الفنانة سلوى (عينة الدراسة):

العناصر الفنية في أغاني الفنانة سلوى (عينة الدراسة)

(التركيب الفني للألحان)

الرقم	التركيب الفني	عدد الأغاني	نسبة الاستخدام
1	أغاني ذات جملة لحنية واحدة	14	%28
2	أغاني ذات جملتين لحنيتين	32	%64
3	أغاني ذات ثلاث جمل لحنية فأكثر	4	%8
المجموع		50	%100

(جدول رقم 4)

كذلك الحال فقد أدت الفنانة سلوى الغناء المنفرد وأدت الغناء الثنائي مع عدد من المطربين الأردنيين ومنهم: جميل العاص، وشكري عياد، وعبده موسى، ويوسف رضوان، والجدول التالي رقم (5) يبين توزيع أغاني الفنانة سلوى (عينة الدراسة) بحسب شكل الأداء فردياً أم ثنائياً:

الخصائص الفنية لأغاني الفنانة سلوى (عينة الدراسة)

(شكل الأداء)

الرقم	شكل الأداء	عدد الأغاني	نسبة الاستخدام
1	غناء منفرد	44	%88
2	غناء ثنائي	6	%12
المجموع		50	%100

(جدول رقم 5)

5. الطبقة الصوتية والمجال الصوتي:

تمتعت الفنانة سلوى بخامة صوتية فريدة وبمجال صوتي يتراوح في معظم أغانيها بين نغمة (رى) فوق (دو) الوسطى تبعًا للتدوين بمفتاح (دو)، ونغمة (فا) بعد الأوكتاف الأول، أي أن مجالها الصوتي الذي يظهر في حده الأقصى بما أدته هو أوكتاف وثلث تقريبًا، ويصّنف الباحثان هذا المجال في المستوى الطبيعي لمطربة، إلا أن ما يميز الفنانة سلوى هو خامتها الصوتية الرنانة، وتبعًا للتصنيف العالمي للأصوات

البشرية، فإن الطبقة الصوتية للفنانة سلوى هي طبقة "السوبرانو" (Suprano)[12] ، ويظهر أقصى مدى أدته الفنانة سلوى في عدد من ألغاني منها على سبيل المثال أغنية (يا حطين)، و(هَاللهْ هَاللهْ يا جَمْلونْ)، و(الشمس غابت)، و(عالياديالي اليادي)، وغيرها وتالياً نموذجان من التدوين الموسيقي لأغنيتي (يا حطين)، و(هَاللهْ هَاللهْ يا جَمْلونْ) يظهر فيهما المجال الصوتي للفنانة سلوى

التدوين الموسيقي لأغنية (يا حطين)

التدوين الموسيقي لأغنية (هَاللهْ هَاللهْ يا جَمْلونْ)

وتجدر الإشارة إلى أن الفنانة سلوى استطاعت في إحدى أغانيها الوصول إلى نغمة (لا) تحت (دو) الوسطى، لكن مثل هذه الحالات تعتبر نادرة في أغانيها، وقد رصد الباحثان هذه الحالة في أغنية مَالْهْ الأسْمَرْ مَالْهْ.

جزء من التدوين الموسيقي لأغنية (مَالْهْ الأسْمَرْ مَالْهْ)

المدونات الشعرية والموسيقية لأغاني الفنانة سلوى

للفنانة سلوى الكثير من الأغاني والأهازيج الجميلة، فقد غنت مختلف الألوان الغنائية الأردنية الريفية والبدوية، وأجادتها بمنتهى الروعة والجمال، كما تغنت بمجموعة متميزة من الأغاني الخليجية الأصيلة التي لاقت نجاحاً كبيراً لدى جمهورها الأردني والعربي.

تزخر مكتبة الإذاعة الأردنية الموسيقية وبعض الإذاعات العربية والعالمية بكم وافر وجميل من أغاني الفنانة سلوى المشهورة، والجدول التالي رقم (6) يبين مجموعة أغاني الفنانة سلوى (عينة الدراسة) المسجلة لدى المكتبة الموسيقية لإذاعة المملكة الأردنية الهاشمية، كما يبين الجدول أسماء الشعراء الذين كتبوا كلمات الأغاني التي شدت بها، حيث يتبين لنا أن الشاعر الراحل الشيخ رشيد زيد الكيلاني هو أكثرهم كتابة للفنانة سلوى، بالإضافة إلى زوجها الفنان الراحل جميل العاص.

أغاني الفنانة سلوى المسجلة لدى إذاعة المملكة الأردنية الهاشمية (عينة الدراسة)

الرقم	اسم الأغنية	الشاعر	الملحن	رقم الشريط	المدة	ملاحظات
1	إنْ مَرَّه جِينَا عَ البَالْ	جميل العاص	جميل العاص		2:56	من مسلسل قرية بلا سقوف
2	ابْنِ وْجِدْ	جميل العاص	جميل العاص	ك5098 ص	2:35	أهزوجة
3	ابْنِ وْعَلِّي	خالد محادين	جميل العاص	م4533ص	3:25	أهزوجة
4	إحْنَا صَبَايَا الفَرَحْ	عبد الرحيم عمر	جميل العاص	م4179ص	3:20	ترويدة شعبية
5	اللهْ مَعَاكْ	جميل العاص	جميل العاص	م7250ص	2:15	
6	آهْ مِنْ ضَرْبِ الشَّبَارِي	جميل العاص	جميل العاص	م7054	3:05	
7	البَارِحَهْ يَا مَلا الزِّينْ	ابراهيم صلاله	ابراهيم صلاله	م1195 ص	3:25	أغنية كويتية/ ملحن كويتي
8	بَاللهْ يَا طيرْ	ابراهيم مبيضين	جميل العاص	م5032ص	3:30	اهزوجة
9	بسِّ ارْفَعْ إيدَكْ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م 321 ص	4:15	
10	بَطَّلْتِ الحُبْ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م5678 ص	2:50	
11	بيرَق الوَطَنْ	ابراهيم مبيضين	جميل العاص	م762 ص	2:30	
12	بين الدَّوالِي	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م157 ص	4:45	مع يوسف رضوان
13	ثْخَسَا يا كوبَانْ	حسني فريز	جميل العاص		5:40	أهزوجة
14	دَقِّ الرَّبَابَهْ	جميل العاص	جميل العاص	م15032ص	3:05	
15	دَوالِي يا عِنْبِ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م2172ص	5:00	مع جميل العاص
16	الشَّمِسْ غَابَتْ	جميل العاص	جميل العاص	م6786ص	3:25	
17	طَلَّتْ عَ المَرْجِ الأخْضَرْ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م687ص	6:05	مع يوسف رضوان
18	عَ اليَادِي اليَادِي	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م1482ص	3:00	مع جميل العاص
19	عَ اليَانِي اليَانِي	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م9101ص	4:25	
20	عَلَى بير الطَّي	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م1032ص	3:45	
21	عَلَى دَلْعونَا	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م5821ص	6:20	مع شكري عياد
22	فوِّرْ يا قِدْري	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م1181ص	5:15	
23	قِدْنَا المَشَاعِلْ	جميل العاص	جميل العاص	م14396ص	4:45	
24	قَلْبي حَبُّ وْقَرْحَانِهْ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م1650 ص	4:30	
25	قُومُوا اسْمَعُوا	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م6562ص	5:45	فـــن

الرقم	اسم الأغنية	الشاعر	الملحن	رقم الشريط	المدة	ملاحظات
26	لا تِطَلّعِي عَ الدَّرَجْ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م1659ص	4:15	ترويدة شعبية
27	لاحْمِلْ بيدِي جوز قْرُودْ	حيدر محمود	جميل العاص		4:26	
28	لايقْ عَليكِ الثُّوبْ	مصطفى عبد الرازق	مصطفى عبد الرازق	C.D1542م	6:30	سُجلت في إذاعة الكويت عام 1963م
29	مَالُهْ الأسْمَرْ مَالُه	جميل العاص	جميل العاص	م 1814 ص	5:25	
30	مِنْ يومْ غَابِ الوَلِيفْ	جميل العاص	جميل العاص		3:34	
31	مِنْ يومْ هَبِّ الهَوَا	جميل العاص	جميل العاص			مسلسل شمس الأغوار
32	هَاتِ ايدَكْ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م1164 ص	3:35	
33	هَاللهْ هَاللهْ يا جَمْلونْ	فلكلور	جميل العاص	م3922 ص	3:45	مع عبده موسى
34	هَالليلِهْ مِنْ أحْلَى اللّيَالِي	جميل العاص	جميل العاص		5:07	
35	هَبَّتِ النَّارْ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م1811ص	4:15	
36	هَلّ هْلالكْ يا رَمَضَانْ	ريمون لحود	جميل العاص	م12797 ص	3:00	
37	وَاللهْ لابْنِيلِكْ أوضَهْ	عصمت الترك	جميل العاص	م7051ص	5:17	
38	وشْ هَالغَزَالْ	فلكلور	جميل العاص	م15243ص	4:20	ترويدة شعبية
39	وينْ عَ رَامَ اللهْ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م1661ص	5:05	
40	يا حِطّينْ	عساف طاهر	جميل العاص	م1103ص	2:50	أهزوجة
41	يا زَرِيفِ الطّولْ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م413ص	4:30	
42	يا طيرِ الحَمَامْ	جميل العاص	جميل العاص	م7747ص	4:16	
43	يا عْقِيدِاللُولُو	عساف طاهر			4:00	
44	يا عَلاّنِي مَرْجَ اخْضَرْ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م654ص	5:00	مع يوسف رضوان
45	يا عَنَودَ المَهَا	إبراهيم مبيضين	جميل العاص	م5105ص	3:40	
46	يا مْغَرِّبِين مْغَرِّبْ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م829ص	3:46	
47	يا مْهَدِّبَاتِ الهَدَبْ	حبيب الزيودي	جميل العاص		3:42	
48	يا هْويدَلَكْ	رشيد زيد الكيلاني	جميل العاص	م2176ص	4:15	
49	يُمَّهْ لا تْقَسّي قَلْبِكْ	سليمان المشيني	جميل العاص		4:00	
50	يُمَّه مْوَالِي الهَوَى	جميل العاص	جميل العاص	م7977ص	5:50	

(جدول رقم 6)

التحليل الشعري لأغاني الفنانة سلوى (الموضوع، اللهجة، القالب، القافية)

الرقم	اسم الأغنية	الموضوع	اللهجة	القالب	القافية
1	إنْ مَرَّه جينَا عَ البَالْ	اجتماعي	عامية	أغنية مسلسل	متعددة *
2	ابْنِ وْجِدْ	وطني	عامية	أهزوجة	جِدْ
3	ابْنِ وْعَلّي	وطني	عامية	أهزوجة	متعددة
4	إحْنَا صبَايَا الفَرَحْ	وصفي	عامية	أغنية شعبية	آرْ
5	اللهْ مَعَاكْ	وطني	عاميه	أهزوجة	متعددة
6	آهْ مِنْ ضَرْبِ الشَّبَارِي	غزلي	عامية	أغنية شعبية	هْ
7	البَارِحَهْ يَا مَلا الزِّينْ	غزلي	عامية خليجية	أغنية شعبية	آن+ يَّهْ
8	بَاللهْ يَا طيرْ	اجتماعي	عامية	أغنية شعبية	متعددة
9	بسِّ ارْفَعْ إيدَكْ	غزلي	عامية	أغنية شعبية	متعددة
10	بَطَّلْتِ الحُبْ	غزلي	عامية	أغنية فنية	بي
11	بيرَق الوَطَنْ	وطني	عامية	أهزوجة	متعددة

الرقم	اسم الأغنية	الموضوع	اللهجة	القالب	القافية
12	بين الدَّوالِي	وصفي	عامية	أغنية شعبية	لِي
13	ثْخَسَا يا كوبَانْ	وطني	عامية	أهزوجة	لِي+ رِي
14	دَقّ الرَّبَابَهْ	وصفي	عامية	أغنية فنية	آرْ
15	دَوالِي يا عِنْبِ	وصفي	عامية	أغنية شعبية	لِي
16	الشَّمِسْ غَابَتْ	غزلي	عامية	أغنية فنية	لِي
17	طَلّتْ عَ المَرْج الأخْضَرْ	غزلي	عامية	أغنية فنية	هَا
18	عَ اليَادِي اليَادِي	غزلي	عامية	أغنية شعبية	يَّهْ
19	عَ اليَانِي اليَانِي	غزلي	عامية	أغنية شعبية	نِي
20	عَلَى بيرِ الطَّي	غزلي	عامية	أغنية شعبية	متعددة
21	عَلَى دَلّعونَا	غزلي	عامية	أغنية شعبية	ونَا
22	فَوِّرْ يا قِدْري	غزلي	عامية	أغنية شعبية	يْ
23	قِدْنَا المَشَاعِلْ	وطني	عامية	أهزوجة	آ
24	قَلْبي حَبُّ وْقَرْحَانِهْ	غزلي	عامية	أغنية فنية	بي
25	قُومُوا اسْمَعُوا	غزلي	عامية	أغنية شعبية	نِي
26	لا تِطّلّعِي عَ الدَّرَجْ	غزلي	عامية	أغنية شعبية	متعددة
27	لاحْمِلْ بيدِي جوز قْرُودْ	غزلي	عامية	أغنية شعبية	تَمْ
28	لايِقْ عَليكِ الثُّوبْ	غزلي	عامية	أغنية شعبية	وبْ
29	مَالُهْ الأسْمَرْ مَالُه	غزلي	عامية	أغنية فنية	لُهْ
30	مِنْ يومْ غَابِ الوَلِيفْ	غزلي	عامية	أغنية شعبية	يِّهْ
31	مِنْ يومْ هَبِّ الهَوَا	وصفي	عامية	أغنية مسلسل	متعددة
32	هَاتِ ايدَكْ	غزلي	عامية	أغنية شعبية	آتْ
33	هَاللهْ هَاللهْ يا جَمْلونْ	غزلي	عامية	أغنية شعبية	آن
34	هَاللِيلهْ مِنْ أحْلَى اللّيَالِي	قومي	عامية	أغنية شعبية	متعددة
35	هَبَّتِ النَّارْ	غزلي	عامية	أغنية شعبية	متعددة
36	هَلِّ هْلالَكْ يا رَمَضَانْ	ديني	عامية	أغنية فنية	متعددة
37	وَاللهْ لابْتِيلِكْ أوضَهْ	غزلي	عامية	أغنية فنية	متعددة
38	وشْ هَالغَزَالْ	وصفي	عامية	أغنية شعبية	هْ
39	وينْ عَ رَامَ اللهْ	غزلي	عامية	أغنية شعبية	متعددة
40	يا حِطِّينْ	قومي	عامية	أهزوجة	آرْ
41	يا زَرِيفِ الطّولْ	غزلي	عامية	أغنية شعبية	نَا
42	يا طيرِ الحَمَامْ	غزلي	عامية	أغنية شعبية	ليشْ
43	يا عْقِيدِاللُولُو	غزلي	عامية	أغنية شعبية	سِي
44	يا عَلاّبِي مَرْجَ اخْضَرْ	غزلي	عامية	أغنية فنية	آن
45	يا عَنَودَ المَهَا	غزلي	عامية	أغنية فنية	متعددة
46	يا مْغَرِّبِين مْغَرِّبْ	وصفي	عامية	أغنية شعبية	اللهْ
47	يا مْهَدِّبَاتِ الهَدَبْ	وطني	عامية	أغنية شعبية	ي
48	يا هْوِيدَلَكْ	غزلي	عامية	أغنية شعبية	لِي
49	يُمَّهْ لا تْقَسِّي قَلْبِكْ	وطني	عامية	أغنية شعبية	يَّهْ
50	يُمَّه مْوَالِي الهَوَى	غزلي	عامية	أغنية شعبية	يَّهْ

(جدول رقم 7)

* القافية المتعددة: تعني أن مقاطع الأغنية لا تلتزم بقافية محددة بل أن لكل مقطع فيها قافية خاصة به.

التحليل الموسيقي لأغاني الفنانة سلوى (المقام، الركوز، الميزان، الإيقاع)

الرقم	اسم الأغنية	المقام الموسيقي	درجة الركوز	الميزان	الضرب الإيقاعي
1	إنْ مَرَّه جِينَا عَ البَالْ	راست	ري	4/4	بلدي+ مقسوم
2	ابْن وْحِدْ	عجم	دو	2/4	وحدة سائرة
3	ابْن وْعَلّي	بيات	مي	2/4	أيوب+ بمب
4	إحْنَا صبَايَا الفَرَحْ	بيات	ري	2/4	أيوب
5	اللهْ مَعَاكْ	عجم	فا	2/4	أيوب
6	آهْ مِنْ ضَرْبِ الشَّبَارِي	بيات	مي	2/4 +4/4	لف+ بلدي
7	البَارِحَهْ يَا مَلا الزِّينْ	بيات	مي	4/4	مقسوم
8	بَاللهْ يَا طيرْ	بيات	صول	2/4	أيوب
9	بِسِّ ارْفَعْ إيدَكْ	راست	ري	2/4	لف
10	بَطَّلْتِ الحُبْ	راست	ري	4/4	مقسوم+ جيرك
11	بيرَق الوَطَنْ	بيات	مي	2/4	أيوب
12	بين الدَّوالي	راست	ري	2/4	أيوب
13	ثْخَسَا يا كوبَانْ	بيات	ري	4/4	مقسوم
14	دَقّ الرَّبَابَهْ	بيات	ري	4/4	مقسوم
15	دَوالِي يا عِنَبِ	بيات	مي	2/4	أيوب
16	الشَّمِسْ غَابَتْ	بيات	ري	2/4 +4/4	لف+ مقسوم
17	طَلّتْ عَ المَرْج الأخْضَرْ	هزام	مي نص b	2/4	لف
18	عَ اليَادِي اليَادِي	بيات	مي	2/4	لف
19	عَ اليَانِي اليَانِي	بيات	مي	4/4 + 2/4 + 4/4	بلدي + لف + مقسوم
20	عَلى بير الطَّي	بيات	ري	4/4	مقسوم
21	عَلى دَلْعونَا	بيات	مي	4/4	مقسوم
22	فوِّرْ يا قِدْرِي	بيات	مي b	4/4	مقسوم
23	قِدْنَا المَشَاعِلْ	راست	ري	2/4	لف
24	قلْبي حَبُّ وْفرْحَانِهْ	هزام (راحة الأرواح)+ بيات	سي نص b ري	4/4	مقسوم
25	قُومُوا اسْمَعُوا	صبا+ بيات	ري	2/4	بمب
26	لا تِطَلْعِي عَ الدَّرَجْ	هزام	فا	4/4+ 2/4	زفة+ أيوب
27	لاحْمِلْ بيدِي جوز قْرُودْ	راست	ري	2/4	لف
28	لايقْ عَليكِ الثُّوبْ	بيات	مي	4/4+ 2/4	بلدي+ بمب
29	مَالُهْ الأسْمَرْ مَالُه	بيات	ري	4/4	مقسوم + بلدي
30	مِنْ يومْ غَابِ الوَلِيفْ	بيات	مي b	4/4	بلدي
31	مِنْ يومْ هَبّ الهَوَا	سيكا	فا نص #	2/4	هجع
32	هَاتِ ايدَكْ	سيكا	مي	2/4	أيوب
33	هَاللهْ هَاللهْ يا جَمْلونْ	صبا	مي	4/4	مقسوم
34	هَالْلِيلِهْ مِنْ أحْلى اللَيَالِي	بيات	ري	6/4	سداسي
35	هَبَّتِ النَّارْ	سيكا	فا نص #	2/4	أيوب
36	هَلّ هْلالكْ يا رَمَضَانْ	بيات	دو #	4/4 + 4/8	مصمودي كبير+ مقسوم
37	وَاللهْ لابْنِيلِكْ أوضَهْ	بيات	ري	4/4	مقسوم
38	وشْ هَالغَزَالْ	بيات	ري	2/4	أيوب+ لف
39	وينْ عَ رَامَ اللهْ	بيات	ري	2/4	لف
40	يا حِطِّينْ	بيات	ري b	2/4	لف

الرقم	اسم الأغنية	المقام الموسيقي	درجة الركوز	الميزان	الضرب الإيقاعي
41	يا زَرِيفِ الطّولْ	بيات	ري	4/4	مقسوم
42	يا طيرِ الحَمَامْ	بيات	مي b	4/4	مقسوم
43	يا عِقْيدِاللُولُو	بيات	ري	4/4	رمبا
44	يا عَلاّنِي مَرْجَ اخْضَرْ	نهاوند	دو	2/4	وحدة سائرة+ أيوب
45	يا عَنَودَ المَهَا	بيات	ري	2/4	شفتاتلي+ أيوب
46	يا مْغَرِّيين مْغَرِّبْ	بيات	ري	2/4	أيوب+ بمب
47	يا مْهَدِّبَاتِ الهَدَبْ	بيات	ري	2/4 +4/4	قتاقوفتي+ لف
48	يا هْويدَلَكْ	صبا	ري	4/4	مقسوم
49	يُمَّهْ لا تْقسِّي قلْبكْ	سيكا	مي	4/4	مقسوم
50	يُمَّه مْوَالِي الهَوَى	بيات	ري	4/4	مقسوم

(جدول رقم 8)

نتائج الدراسة

قدّمت الفنانة سلوى وضمن مسيرتها الفنيّة مختلف أنواع الغناء، إلا أن تركيزها كان على الغناء الغزلي، كما غنّت في المقامات المتعددة المستخدمة عادةً في منطقة بلاد الشام، وقد أظهرت هذه الدراسة النتائج التالية:

1. غنّت الفنانة سلوى معظم أغانيها في مقام البيات.
2. استخدمت الفنانة سلوى أيقاع المقسوم (دويك) في معظم أغانيها يليه إيقاع (أيوب).
3. جاءت معظم أغانيها في جمليتين لحنيتين.
4. غلب الغناء المنفرد على أدائها.
5. انحصر المجال الصوتي لها بين نغمتي (رى) فوق (دو) الوسطى و (فا) فوق الأوكتاف الأول. باستثناء حالات نادرة وصلت فيها إلى (لا) تحت (دو) الوسطى.

توصيات الدراسة

في ضوء نتائج الدراسة، يوصي الباحثان ما يلي:

1. أن يتم تسجيل ألبومات تحتوى المجموعة الكاملة لأغاني الفنانة سلوى، تسجيلًا حديثًا وبنوعية صوت عالية الجودة.
2. أن يقوم الباحثون المتخصصون والطلبة الدارسون المهتمون بشكل عام بالاستفادة من أغاني الفنانة سلوى والعمل على صياغة أعمال فنية متطورة جديدة مستوحاة من روح هذه الأعمال.
3. أن يتم إجراء دراسات مقارنة لصوت الفنانة سلوى من حيث المجال والخامة وطريقة الأداء مع فنانات أخريات عاصرن الفنانة سلوى أو ممن أدوا في نفس أسلوبها.

الهوامش

[1] الجدول رقم (6) يبين أسماء الأغاني العينة التي قام الباحثان بدراستها.

[2] الفنانة سلوى، مذكرات خاصة غير منشورة.

[3] مقابلة شخصية مع الفنانة سلوى في منزلها، عمان، الأردن، 2010/11/5.

[4] مقابلة مع الفنانة سلوى في منزلها، عمان، الأردن، 2010/7/5.

[5] غوانمه، محمد، 1997، الأهزوجة الأردنية، مطبعة الروزنا، إربد، الأردن.

[6] مقابلة مع الفنان محمد وهيب في بيت الرواد، عمان، الأردن، 2009/4/13.

[7] الفنانة سلوى مذكرات خاصة غير منشورة.

[8] مقابلة مع الفنانة سلوى في منزلها، عمان، الأردن، 2010/6/8.

[9] فرقة أردنية أسستها ورعتها لمدة تزيد على عشر سنوات شركة طيران عاليه التي تم تعديل اسمها فيما بعد لتصبح شركة (الملكية الأردنية).

[10] الفنانة سلوى، مذكرات خاصة غير منشورة.

[11] مقابلة مع الفنانة سلوى في منزلها، عمان، الأردن 2010/7/30

[12] تم الرجوع إلى جدول تصنيف الأصوات البشرية في قاموس راينغولد الموسيقي Rheingold Dictionary of Music in Sound

المراجع

برامج إذاعية وتلفزيونية مختلفة، مؤسسة الإذاعة والتلفزيون، عمان، الأردن.

توفيق، أبو الرب. (1980). **دراسات في الفلكلور الأردني**، وزارة الثقافة، عمان، الأردن.

حمارنة، عبلة. (2001). **أغانينا الأردنية مثل نبع المية**، أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

حمام، عبد الحميد. (2008). **الحياة الموسيقية في الأردن**، وزارة الثقافة، عمان، الأردن.

حمام، عبدالحميد. (1988). **أصالة القوالب الغنائية البدوية**، مجلة التراث الشعبي، العدد(3)، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق.

الدراس، نبيل. (2002). **دور الشباب الموسيقي في تطوير الأغنية الأردنية**، بحث منشور، ملتقى الموسيقا في الأردن، وزارة الثقافة، عمان الأردن.

الدميسي، شروق. (2007). **واقع احتراف المرأة الأردنية للأداء الموسيقي**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الموسيقا، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

طوالبه، سلام. (2002). جميل العاص، حياته وأعماله، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الموسيقا، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

غوانمة، محمد. (1997). **الأهزوجة الأردنية**، مطبعة الروزنا، إربد، الأردن.

غوانمة، محمد.(2002). **عبده موسى رائداً ومبدعاً**، اللجنة العليا لإعلان عمان عاصمة للثقافة العربية، عمان، الأردن.

مجموعة تسجيلات الفنانة سلوى المتوافرة لدى الإذاعة الأردنية، وبعض الإذاعات العربية الشقيقة، ومكتبتها الخاصة.

النمري، توفيق. (1972). **ثقافتنا في خمسين عاماً (الموسيقا والغناء)**، دائرة الثقافة والفنون، عمان، الأردن،.

سلوى (الفنانة سلوى)، مذكرات غير منشورة.

مقابلات شخصية متكررة مع الفنانة سلوى.

مقابلات مع عدد من الفنانين الروّاد الذي رافقوا الفنانة سلوى واطلعوا على تجربتها الفنية عن قرب.